

الاستيعاب

من حديثه أنه أتى النبي A فقال : " إن دوسا قد عصت... " الحديث حديثه عند أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة .

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف لفظا منه . قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي غالب البزار بالفسطاط قال : حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي قال : حدثنا رزق الله بن موسى قال : حدثنا ورقاء بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا : يا رسول الله إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها فقلنا : هلك دوس . فقال : " اللهم اهد دوسا وآت بهم " .

قال أبو عمر : كان الطفيل بن عمرو الدوسي يقال له ذو النور ذكر الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن عمران الأزدي عن هشام ابن الكلبي قال : إنما سمي الطفيل... إلى آخر كلام ابن الكلبي .

أخبرنا أحمد بن محمد قال : حدثنا محمد بن جبير قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن عمران الأزدي عن هشام ابن الكلبي قال : إنما سمي الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم ذا النور لأنه وفد على النبي A فقال : يا رسول الله إن دوسا قد غلب عليهم الزنا فادع الله عليهم فقال : رسول الله A " اللهم اهد دوسا " ثم قال : يا رسول الله ابعثني إليهم واجعل لي آية يهتدون بها فقال : " اللهم نور له " . فسطع نور بين عينيه فقال : يا رب إنني أخاف أن يقولوا مثله فتحولت إلى طرف سوطه فكانت تضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور .

قال أبو عمر B : للطفيل بن عمرو الدوسي في معنى ما ذكره ابن الكلبي خبر عجيب في المغازي ذكره الأموي في مغازيه عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن ابن الطفيل بن عمرو الدوسي . وذكره ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث عن صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو الدوسي قال : كنت رجلا شاعرا سيدا في قومي فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات قريش فقالوا : يا طفيل إنك امرؤ شاعر سيد مطاع في قومك وإنما قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا وعلى قومنا فإنه يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وزوجه وبين المرء وأبيه فوالله ما زالوا يحدثونني في شأنه وينهونني أن أسمع منه حتى قلت والله لا أدخل المسجد إلا وأنا ساد أذني قال : فعمدت إلى أذني فحشوتها كرسفا ثم غدوت إلى المسجد فإذا برسول الله A قائما في المسجد قال : فقامت منه قريبا وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . قال : فقلت في نفسي :

واﻻ ﻳﻦ ﻫﺬﺍ ﻟﻠﻌﺰﺯ ﻭﺍﻻ ﻳﻦ ﺍﻣﺮﺅ ﺛﺒﺖ ﻣﺎ ﻳﺨﻔﻰ ﻋﻠﻰ ﻣﻦ ﺍﻻﻣﻮﺭ ﺣﺴﻨﻬﺎ ﻭﻻ ﻗﺒﻴﺤﻬﺎ ﻭﺍﻻ ﻻﺳﺘﻤﻌﻦ ﻣﻨﻪ ﻓﺈﻥ ﻛﺎﻥ ﺍﻣﺮﻩ ﺭﺷﺪﺍ ﺁﺧﺬﺕ ﻣﻨﻪ ﻭﺍﻥ ﻛﺎﻥ ﻏﻴﺮ ﺫﻟﻚ ﺍﺟﺘﻨﺒﺘﻪ ﻓﻘﺎﻝ : ﻓﻘﻠﺖ ﺑﺎﻟﻜﺮﺳﻔﻪ ! . ﻓﻨﺰﻋﺘﻬﺎ ﻣﻦ ﺁﺫﻧﻰ ﻓﺄﻟﻘﻴﺘﻬﺎ ﺛﻢ ﺍﺳﺘﻤﻌﺖ ﻟﻪ ﻓﻠﻢ ﺁﺳﻤﻊ ﻛﻼﻣﺎ ﻗﻂ ﺁﺣﺴﻦ ﻣﻦ ﻛﻼﻡ ﻳﺘﻜﻠﻢ ﺑﻪ . ﻗﺎﻝ : ﻗﻠﺖ - ﻓﻰ ﻧﻔﺴﻰ ﻳﺎ ﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻻ ﻣﺎ ﺳﻤﻌﺖ ﻛﺎﻟﻴﻮﻡ ﻟﻔﻈﺎ ﺁﺣﺴﻦ ﻣﻨﻪ ﻭﻻ ﺁﺟﻤﻞ . ﻗﺎﻝ : ﺛﻢ ﺍﻧﺘﻈﺮﺕ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻻ ﺁ ﺣﺘﻰ ﺍﻧﺴﺮﻑ ﻓﺎﺗﺒﻌﺘﻪ ﻓﺪﺧﻠﺖ ﻣﻌﻪ ﺑﻴﺘﻪ ﻓﻘﻠﺖ ﻟﻪ : ﻳﺎ ﻣﺤﻤﺪ ﻳﻦ ﻗﻮﻣﻚ ﺟﺎﺅﻭﻧﻰ ﻓﻘﺎﻟﻮﺍ ﻛﺬﺍ ﻭﻛﺬﺍ ﻓﺄﺧﺒﺮﺗﻪ ﺑﺎﻟﺬﻯ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻭﻗﺪ ﺁﺑﻰ ﺍﻻ ﻳﻦ ﺁﻧ ﺁﺳﻤﻌﻨﻰ ﻣﻨﻚ ﻣﺎ ﺗﻘﻮﻝ ﻭﻗﺪ ﻭﻗﻊ ﻓﻰ ﻧﻔﺴﻰ ﺁﻧﻪ ﺣﻖ ﻓﺎﻋﺮﺿ ﻋﻠﻰ ﺩﻳﻨﻚ ﻭﻣﺎ ﺗﺄﻣﺮ ﺑﻪ ﻭﻣﺎ ﺗﻨﻬﻰ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ : ﻓﻌﺮﺿ ﻋﻠﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻻ ﺁ ﺍﻻﺳﻼﻡ ﻓﺄﺳﻠﻤﺖ ﻗﻠﺖ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻻ ﻳﻦ ﻳﻦ ﺁﺭﺟﻊ ﺇﻟﻰ ﺩﻭﺱ ﻭﺁﻧﺎ ﻓﻴﻬﻢ ﻣﻄﺎﻉ ﻭﺁﻧﺎ ﺩﺍﻋﻴﻬﻢ ﺇﻟﻰ ﺍﻻﺳﻼﻡ ﻟﻌﻞ ﺍﻻ ﺁﻥ ﻳﻬﺪﻳﻬﻢ ﻓﺎﺩﻉ ﺍﻻ ﺁﻥ ﻳﺠﻌﻞ ﻟﻰ ﺁﻳﻪ ﺗﻜﻮﻥ ﻟﻰ ﻋﻮﻧﺎ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﻓﻴﻤﺎ ﺁﺩﻋﻮﻫﻢ ﺇﻟﻴﻪ ﻓﻘﺎﻝ : " ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺍﺟﻌﻞ ﻟﻪ ﺁﻳﻪ ﺗﻌﻴﻨﻪ ﻋﻠﻰ ﻣﺎ ﻳﻨﻮﻱ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻴﺮ "